المحاضرة التاسعة دز محمد صكر هاشم

الخلفية الجغرافية للحضارة السورية

تتركز أهمية بلاد الشام على علاقتها بجزيرة العرب لكونها مصدر القبائل العربية التي نزحت منها عبر العصور القديمة واحتلت مكانة عظيمة في تاريخ الامة العربية بوجه خاص وتاريخ العالم بوجه عام وكان فضلها عظيم في تقدم الحضارات في العالم فضلا لما قدمة الحضارة العربية من خدمة إنسانية للعالم جمعاء .

لقد اعطى العرب اسم الشام للكون البلاد تقع على يسار الجزيرة الحجاز ولا يمكن الاخذ بالحدود الحاية لكونها من صنع الاستعمار ، اذ ان جغرافية الشام تشمل خمسة مناطق وهي منطقة الساحل ومنطقة الجبال (جبل لبنان) ويأتي اسم لبنان من اللفظ الكنعاني العربي بمعنى البياض ومنطقة البقاع ومنطقة البادية وومنطقة جبال لبنان الغربية .

كان لموقع بلاد الشام الاستراتيجي المهم الأثر البالغ في تكوين الحضارة القديمة على اعتبار هذا الموقع يصل الى قارات العالم القديمة الثلاث ، وكذلك لوقوعها بين حضارتين عربيتين عريقتين هما حضارة وادي النيل وحضارة بلاد وادي الرافدين ، ان اول هذه المناطق المتباينة من جغرافية بلاد الشام هو السهل الساحلي الواقع الى الغرب والذي يمتد على طول السهل الساحلي الواقع الى الغرب والذي يمتد أيضا على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط من شبه جزيرة سيناء الى خليج الاسكندرونه .

يرجع اصل هذا السهل الى ارتفاع قاع البحر القديم في ذلك العصر البعيد والساحل بكاملة اكثر السواحل استقامة فلا يوجد فية خليج نهري عميق الا في الشمال حيث خليج اسكندرونه ذلك الجزء العربي الذي انسلخ من الوطن الام واهداه الاستعمار الى تركيا .

تدل الاثار المكتشفة في هذه المنطقة انها سكنت منذ عصور ما قبل التاريخ وقد تعود الى العهود العربية حيث لاتزال بقايا الطرق والحصون والقنوات والصهاريج وتصل هذه البقعة الى الجهة الجنوبية الشرقية من خلا منطقة البادية (الحمادة) الى منطقة الحجاز في شبه جزيرة العرب ونظرا الى ان هذه المنطقة تتكون من أراضي بركانية فلذلك دعيت باسم حرات للدلالة على اسم البركان في اللغة العربية .

اما اثر بلاد الشام في التاريخ والعوامل المؤثرة فيه فقد أصبحت لنا الصورة الجغرافية وموقعها المهم بالنسبة للاقاليم الأخرى واضحة فلذلك يمكن ان نرسم صورة واضحة عن الحوادث السياسية التي مر بها هذا الجزء من الوطن العربي والتي اثرت تأثير مهم في تاريخ سوريا وذلك لوضعها

الجغرافي وسكانها وموقعها الاستراتيجي المهم فكانت عرضة للغزوات والاخطار الخارجية ومن الدول المجاورة الأخرى كونها مجاورة لاقدم مركزين حضاريين عربيين هما الحضارة البابلية والاشورية في العراق من جهة الشرق وحضارة وادي النيل من جهة الجنوب الغربي الى جانب تعرضها لغزوات الرومان واليونان والصليبيين .

لقد كانت بلاد الشام ملتقى التاثيرات الثقافية المنبعثة من مركز الحضارة في وادي النيل ووادي الرافدين كما ان هذه الحضارة كانت من اهم العوامل على عدم نشوء حضارة اصيله كحضارة بلاد وادجي الرافدين وحضارة وادي النيل ،والشيئ المهم ان الحضارة السورية كانت حضارة مزيجة من هاتين الحضارتين العربيتين وخصوصا عندما تسلم العرب الاموريون مقاليد الحكم السياسي في وادي الرافدين وكونوا ما يعرف بالإمبراطورية البابلية القديمة (العهد البابلي اللقديم) .

ان دراستنا لبلاد الشام تعتمد على التنقيبات والبحوث الاثارية الحديثة التي كشفت لنا عن أمور لها جانب كبير من الأهمية منذ اقدم عصور ماقبل التاريخ التي تمثل لنا اثار الحضارة الربية القديمة التي خلفها لنا الاموريون والكنعانيون (الفينيقيون) والاراميون والاقوام الأخرى هذا الى جانب المصادر الأخرى المدونة للأخبار كالتوراة وما ذكرة الكتاب اليونان والرومان كذلك المصادر العربية والإسلامية ، هذا الى جانب الاخبار التي ضمتها بطون المدن الكبرى سواء في بلاد الشام ام في موطن الحضارات القديمة الأخرى التي وردت في الاخبار المدونة من حضارة وادي الرافدين ووادي النيل ان هذه المصادر المختلفة قد أعطت للباحث مادة كثيرة الى جانب التميز التاريخي للادوار المختلفة في تاريخ حضارة بلاد الشام وضبط التسلسل التاريخي الذي مرت به هذه الحضارة .

المصدر : موجز تاريخ العراق القديم
الجزء الثاني
القسم الثاني : تاريخ مصر وبلاد الشام
للمؤلف د. عامر سليمان